

أعضاء البيان

@ 421 @ وَيَتَّخِذْ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَواتِ الرِّسُولِ
أَلَّا يَرْهَقَ قُرْبَةً لَّهِمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنْ اللَّهُ
غَفُورٌ رَحِيمٌ } . قوله تعالى : { أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ
وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ
شَيْءٍ عَلِيمٌ } . لما قال هؤلاء الأعراب : آمنا ، وأمرنا أن يكذبهم في قوله : {
قُلْ لَّكُمْ تَوْفٌ مِّنْهُ } وقوله : { وَلَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ } أمر
نبيهم أن يقول لهم بصيغة الإنكار : { أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ } وذلك
بادعائكم أنكم مؤمنون وإلا لا يخفى عليه شيء من حالكم ، وهو عالم بأنكم لم تؤمنوا وعالم
بكل ما في السموات والأرض وعالم بكل شيء . .

وما تضمنته هذه الآية الكريمة من تقبيح تزكية النفس بالكذب جاء موضحاً في غير هذا
الموضع كقوله تعالى : { هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ
أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمِّهِاتِكُمْ فَلَا تَزْكُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ
أَعْلَمُ بِمَنْ اتَّقَى } والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة . قوله تعالى : { إِنْ
اللَّهُ يَعْزِمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا
تَعْمَلُونَ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في أول سورة هود في الكلام على قوله تعالى :
{ أَلَا إِنَّ زَنْهَمُ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لَيَسْتَخِفُّوا مِنْهُ أَلَا حِينَ
يَسْتَخِفُّونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنََّّهُ عَلِيمٌ
بِذَاتِ الصُّدُورِ } .